

# قبل أن نبكي علي تراث فقدناه ؟

بقلم: د. خالد عذب

مدافن مصر وتراثها .. من يحفظه ؟  
دكتور خالد عذب  
هناك للأسف غياب تام عن تراث مصر في منطقة القنطرة التاريخية الممتدة من مصر القديمة الي العباسية ، وبالرغم من ان قانون الآثار يلزم الدولة بتسجيل كل مبنى أو قطعة ذات قيمة فنية مر عليها قرن في عداد الآثار ، الا ان وزارة الآثار لم تسجل العديد من الاضرحة الأثرية التي ينطبق عليها هذا الوصف في عداد الآثار ، ويمكن ان نذكر منها :

ضريح امير الشعراء احمد شوقي في السيدة نفيسة  
ضريح الشاعر حافظ ابراهيم  
ضريح الشاعر محمود سامي البارودي  
ضريح الشاعر محمود سامي البارودي  
وغيرهم من الشخصيات العامة مثل محمد محمود باشا ، يأتي هذا ايضا في ظل وجود ادارة للقاهرة التراثية في المحافظة التي تتبعها ادارة الجبانات، ويبدو ان الطرفين لا يتحدثان سويا ، وعلي جانب آخر في وزارة الاسكان والتعمير جهاز القاهرة التاريخية الذي أسس من أجل الحفاظ علي المدينة التاريخية .

إن الذي نقده يوما بعد يوم في جبانات مصر تراث سنبيكي عليه ، ولولا فرق من المتطوعين قاموا بتسجيل وتوثيق هذا التراث لما بقي منه أثر يذكر .

الحقيقة المرة أيضا انه أسفل هذه الجبانات تراث يحتاج إلي حفر أثري منظم، فهي منطقة بدأ الدفن بها منذ القرن السابع الميلادي ، وهناك طبقات أثرية قد تعود إلي كشف كوز .

ولنا ان نعرف ان تراث مصر هو تراث الموت، فما الأهرامات إلا مقابر الملوك وسقارة ما هي إلا جبانة الموتى نكتشف بمقابرها الكثر يوما بعد يوم، ولذا فقنطرة القاهرة ما هي إلا الامتداد الطبيعي لتراث الموت عند المصريين ، وعلماء الآثار يملكون حولا عملية تجعل تنفيذ المحاور المروية ممكنا دون ان نفقد تراثا وطنيا لا يقدر من حيث القيمة التاريخية، كوثيقة تسجل أحداثا أو تواريخ تشهد علي الماضي ، وهناك اقتراحات .. فمتحف الموت سيحتوي آلاف مزارات ولنا في ذلك نموذج إلى مصر، والقنابر الضريحية ستكون مزارات ولنا في ذلك نموذج مقابر بريطانيا خاصة في لندن التي تحولت لمزارات ، بل ان ضريح الشاعر الإيراني حافظ شيرازي المستمد تصميمه من ضريح آلاف الزوار . العظيم حافظ ابراهيم حوله إيران لمزار سياحي يجلب آلاف الزوار . من منا لا يفكر كذلك ان القنابر الضريحية حلقة هامة في تاريخ العمارة المصرية، مثل قبة المعاري الرخامية في هذه القنابر هي تحف فنية تزدان أيضا بخلاطين أعمالهم الباقية من النوادر .

إن الحفاظ علي تراث مصر واجب وطني،

